

فاعلية استراتيجية مقترحة على وفق نظرية الحتمية اللغوية في تنمية مهارات الفهم القرأئ والأداء التعبيري عند طالبات الصف الرابع العلمي

شيماء عبد الحسين كاظم

Shaimaa Abdul872@gmail.com

أ.د. رحيم علي صالح

جامعة بغداد/ كلية التربية للعلوم الإنسانية (ابن رشد)

المخلص

يهدف هذا البحث إلى التعرف على (فاعلية استراتيجية مقترحة على وفق نظرية الحتمية اللغوية في تنمية مهارات الفهم القرأئ والأداء التعبيري عند طالبات الصف الرابع العلمي). ولتحقيق هدفه في البحث، اعتمدت الباحثة المنهجين (الوصفي والتجريبي)؛ إذ استعمل المنهج الوصفي لتأصيل الإطار النظري و بناء خطوات الاستراتيجية المقترحة، بينما استعمل المنهج التجريبي بتصميم الضبط الجزئي لمجموعتين (تجريبية وضابطة) ذات الاختبارات القبلية والبعدي للتطبيق الميداني. تحدد مجتمع البحث بالمدارس الإعدادية والثانوية النهارية للبنات التابعة للمديرية العامة للتربية في محافظة كربلاء المقدسة للعام الدراسي (٢٠٢٥/٢٠٢٦). واختارت الباحثة (إعدادية ملائكة الرحمة للبنات) قصدياً لتكون ميداناً للتجربة، وتم اختيار شعبتين بالطريقة العشوائية البسيطة؛ مثلت الشعبة (أ) كمجموعة تجريبية درست مادة المطالعة والنصوص باستعمال الاستراتيجية المقترحة، والشعبة (ب) كمجموعة ضابطة درست المادة نفسها بالطريقة الاعتيادية. بلغت عينة البحث النهائية (٦١) طالبة بعد الاستبعاد الإحصائي، بواقع (٣٠) طالبة للمجموعة التجريبية، و(٣١) طالبة للمجموعة الضابطة. أعدت الباحثة أدوات البحث المتمثلة باختبار الفهم القرأئ (قبلي وبعدي) واختبار الأداء التعبيري (بعدي). وأظهرت النتائج الإحصائية تفوق طالبات المجموعة التجريبية اللاتي درسن على وفق الاستراتيجية المقترحة المبنية على (الحتمية اللغوية) على طالبات المجموعة الضابطة في مهارات الفهم القرأئ والأداء التعبيري بدلالة إحصائية واضحة.

الكلمات المفتاحية: الاستراتيجية المقترحة، نظرية الحتمية اللغوية، فهم القراءة، الأداء التعبيري.

The Effectiveness of a Proposed Strategy According to the Theory of Linguistic Determinism in Developing Reading Comprehension and Expressive Performance Skills Among Fourth-Grade Science Female Students

Shaimaa Abdul Hussein Kadhim

Prof. Dr. Rahim Ali Saleh

**University of Baghdad/ Ibn Rushd College of Education for Human Sciences /
Department of Arabic Language**

Abstract

This research aims to identify the effectiveness of a proposed strategy according to the theory of linguistic determinism in developing reading comprehension and expressive performance skills among fourth-grade science female students. To achieve the research objectives, the researcher adopted both the descriptive and experimental approaches. The descriptive approach was used to establish the theoretical framework and build the proposed strategy, while the experimental approach utilized a quasi-experimental design with partial control for two groups (experimental and control) with pre- and post-tests for field application. The research population was limited to morning preparatory and secondary schools for girls in Karbala Governorate for the academic year (2025/2026). "Malaikat Al-Rahma Preparatory for Girls" was intentionally selected as the field of the experiment, and two sections were chosen by simple random assignment; Section (A) represented the experimental group, studying using the proposed strategy, while Section (B) represented the control group, studying using the traditional method. The final research sample consisted of (61) students after statistical exclusion. The researcher prepared the research tools, which are the reading comprehension test (pre and post) and the expressive performance test (post). The statistical results showed a significant superiority of the experimental

group students who studied according to the proposed strategy based on (Linguistic Determinism) over the control group students in both reading comprehension and expressive performance skills.

Keywords: Proposed Strategy, Linguistic Determinism Theory, Reading Comprehension, Expressive Performance.

لفصل الأول: التعريف بالبحث

أولاً: ومشكلة البحث تعد اللغة الأداة الحيوية الأهم في تشكيل وعي الإنسان وبناء تصوراته المعرفية، فهي ليست مجرد وعاء ناقل للفكر، بل هي القلب الذي يُصاغ فيه هذا الفكر ويتحدد مساره. وعلى وفق معطيات نظرية (الاحتمية اللغوية)، فإن البناء اللغوي الذي يمتلكه المتعلم يفرض سيطرته على طرائق تفكيره واستيعابه للعالم المحيط به، مما يجعل الارتقاء بالجانب اللغوي شرطاً أساسياً للارتقاء بالعمليات العقلية. وقد أكدت الدراسات الرصينة في ميدان طرائق التدريس أن هناك تلازماً وثيقاً ومتبادلاً بين ما تمتلكه الطالبة من ثروة لغوية وبين قدرتها على الفهم العميق للنصوص واستنتاج معانيها الخفية، إذ تفقد القراءة قيمتها إذا لم تقترن بفهم حقيقي يحلل الرموز المكتوبة ويربطها بالخبرات السابقة (الزبيدي، ٢٠٠٢، ص ٢٤). إن المتابع للواقع التربوي لدرس اللغة العربية في المرحلة الإعدادية يلمس تراجعاً واضحاً في مستويات الطالبات في مهارتي الفهم القرآني والأداء التعبيري. ويرجع هذا القصور في جزء كبير منه إلى طرائق التدريس التقليدية التي تفصل تعسفاً بين (اللغة) و(الفكر)، وتتعامل مع المفردات كقوالب جامدة لا دور لها في تشكيل الإدراك المعرفي. وهذا القصور يُعزى في أصله إلى العجز عن استدعاء التراكيب اللغوية الاحتمية القادرة على حمل تلك المعاني وتجسيدها (الهاشمي، ٢٠٠٢، ص ٥١). "وتنبثق مشكلة البحث الحالي بشكل أكثر تحديداً من خلال المعاشية الميدانية للباحثة في المدارس الإعدادية، حيث لُوْحظ أن طالبات (الفرع العلمي) يعانين من فجوة واضحة بين قدرتهن على التفكير المنطقي والعلمي، وبين قدرتهن على صياغة هذا التفكير في قوالب لغوية سليمة (الهاشمي، ٢٠٠٢، ص ٤٥). فالطالبة في الرابع العلمي قد تفهم النص فهماً عاماً، لكنها تعجز عن التعبير عنه كتابياً؛ لافتقارها إلى (الرصيد اللغوي) وأدوات الربط التي تمنح الأفكار اتساقها. إن طرائق التدريس التقليدية المتبعة غالباً ما تتعامل مع نصوص المطالعة كقوالب للحفظ، متجاهلةً الدور الحتمي للغة في توجيه الفكر (زاير، ٢٠١٤، ص ٨٢) ."

ومن هنا، تجد الباحثة أن المشكلة تكمن في "عقم الإجراءات التدريسية" التي تفصل اللغة عن التفكير. لذا، يأتي هذا البحث محاولة جادة لمعالجة هذا القصور عبر تبني استراتيجية تجعل من (الاحتمية اللغوية) أداة لتمكين الطالبات من تفكيك النصوص وإعادة إنتاجها تعبيرياً بثقة ودقة (داخل، ٢٠١٥، ص ١٠٤) . وعليه، تتحدد مشكلة البحث الحالي في التساؤل الآتي:

ما فاعلية استراتيجية مقترحة على وفق نظرية الحتمية اللغوية في تنمية مهارات الفهم القرائي والأداء التعبيري عند طالبات الصف الرابع العلمي؟

ثانياً: أهمية البحث تتجلى أهمية البحث الحالي في جانبين:

١. الأهمية النظرية: يُعد هذا البحث إضافة علمية للمكتبة العربية كونه يحاول إيجاد رابط تطبيقي وعملي بين نظرية (الحتمية اللغوية) ومتغيرات تعليمية بحتة، مما يفتح آفاقاً جديدة للباحثين في مجال طرائق تدريس اللغة العربية. كما أنه ينسجم مع التوجهات التربوية الحديثة التي نادى بها أساتذة وخبراء جامعة بغداد في ضرورة الارتقاء بالعمليات العقلية للمتعلم من خلال بوابته اللغوية. ٢. الأهمية التطبيقية: يقدم البحث استراتيجية تدريسية مقترحة، مبنية على خطوات علمية رصينة (مستنبطة من مبادئ محمد الأوراعي)، يمكن أن تفيد مدرسي اللغة العربية ومصممي المناهج في تضمين الأنشطة التي تعزز العلاقة الحتمية بين اللفظ والفكرة في كتب المرحلة الإعدادية.

ثالثاً: هدفاً للبحث يهدف البحث الحالي إلى التعرف على فاعلية استراتيجية مقترحة على وفق نظرية الحتمية اللغوية في: ١. تنمية مهارات الفهم القرائي عند طالبات الصف الرابع العلمي. ٢. تنمية مهارات الأداء التعبيري عند طالبات الصف الرابع العلمي.

رابعاً: فرضيات البحث لتحقيق هدفه في البحث، صيغت الفرضيات الصفرية الآتية:

١. لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠.٠٥) بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية في الاختبار القبلي والبعدي للفهم القرائي.

٢. لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠.٠٥) بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية ومتوسط درجات طالبات المجموعة الضابطة في الاختبار البعدي للفهم القرائي.

٣. لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠.٠٥) بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية ومتوسط درجات طالبات المجموعة الضابطة في اختبار الأداء التعبيري البعدي.

خامساً: حدود البحث

١. الحدود البشرية: طالبات الصف الرابع العلمي في المدارس الإعدادية والثانوية الصباحية للبنات في محافظة كربلاء المقدسة.
٢. الحدود الزمانية: الفصل الدراسي الأول من العام الدراسي (٢٠٢٥/٢٠٢٦).
٣. الحدود المكانية: إعدادية ملائكة الرحمة للبنات (للتجربة الأساسية)، وإعدادية اليرموك للبنات (للتجربة الاستطلاعية).

٤. **الحدود المعرفية:** ثمانية موضوعات متسلسلة من كتاب (اللغة العربية)، الجزء الأول، للصف الرابع الإعدادي، الطبعة الرابعة (٢٠٢٤م).

سادساً: **مسوغات اختيار العينة (الصف الرابع العلمي)** إن عملية انتقاء عينة البحث المتمثلة بطالبات (الفرع العلمي) لم تأت بصورة اعتباطية، بل ارتكزت على مبررات تربوية ومنهجية عميقة تتناغم مع فلسفة المتغير المستقل (الاحتمية اللغوية)، وتتحدد هذه المسوغات في النقاط الآتية: ١. **الطبيعة العمرية والانتقالية:** يشكل الصف الرابع الإعدادي نقطة تحول جوهرية تنتقل بموجبها المتعلمة من أطر التعليم الأساسي العام إلى مسارات التعليم الثانوي التخصصي، وهو ما يستدعي تطوراً فكرياً يُمكنها من الغوص في دلالات المقروء واستيعاب المعاني المجردة (زاير، ٢٠١٤، ص ٨٩)

٢. **السمة المعرفية للتخصص العلمي:** تفرض المناهج ذات الطابع العلمي البحث (كعلوم الفيزياء والأحياء والرياضيات) استعمال لغة بالغة الدقة، وقدرة استثنائية على الاستدلال وربط المقدمات بنتائجها. وهذا البناء العقلي الصارم يستحيل إرساؤه دون امتلاك قاعدة لغوية متينة تؤطره وتوجهه، مما يجعل التلازم بين الفكر العلمي والبناء اللغوي تلازماً حتمياً (الهاشمي، ٢٠٠٢، ص ٧٧).

٣. **التراجع في كفايات الإنتاج اللغوي:** أظهرت المؤشرات الميدانية والدراسات الاستطلاعية أن اهتمام طالبات الفروع العلمية ينصب بالدرجة الأساس على التخصصات الدقيقة، مما يُسفر عن قصور واضح وتدني في مهارتهن التعبيرية واللغوية (الزبيدي، ٢٠١٩، ص ٦٢). من هنا، برزت الحاجة الماسة للتدخل المنهجي عبر استراتيجية تُعيد اللحمة بين لغتهن وتفكيرهن، لتؤكد أن النبوغ العلمي يتطلب بالضرورة وعاءً لغوياً محكماً يجسده.

سابعاً: **التعريفات الإجرائية (تحديد المصطلحات)** لضمان دقة المسار المنهجي للبحث، وضعت الباحثة محددات إجرائية لمتغيراتها على النحو الآتي: ١. **الاستراتيجية المقترحة إجرائياً:** هي جملة من التدابير والخطوات التدريسية الممنهجة التي صاغتها الباحثة استناداً إلى منطلقات (الاحتمية اللغوية) وفي ضوء طروحات (محمد الأورغي). وتتنظم في ست مراحل متتابعة تشمل: (التحليل، التنظيم، ربط الأفكار، الدمج والاتساق الداخلي، الاستشهاد والبرهنة النصية، ثم الفكرة الرئيسية). وتُنفذ ميدانياً على طالبات (المجموعة التجريبية) في الصف الرابع العلمي خلال دروس المطالعة والنصوص، بغية الارتقاء بمهارتي الفهم القرائي والأداء التعبيري. ٢. **الاحتمية اللغوية إجرائياً:** تُمثل المنطلق الفلسفي والأساس المعرفي الموجه لمسار التجربة الحالية، وترتكز على افتراض أن الرصيد اللفظي والتركيب الذي تحوزه طالبات الصف الرابع العلمي (العينة) يُعد الموجه الحقيقي لعملياتهن الذهنية، وهو الذي يفرض عليهن آليات استيعاب النصوص وإنتاج التعبير. ويتم قياسها إجرائياً عبر مستوى فاعلية الطالبات في إنجاز خطوات الاستراتيجية المقترحة.

٣. **الفهم القرائي إجرائياً**: يُعرف بأنه الكفاءة الذهنية لطالبات الصف الرابع العلمي (عينة البحث) التي تُمكنهن من سبر أغوار المقروء، وتحديد المعاني الصريحة، واستنباط الدلالات الخفية، مع إدراك الروابط المنطقية بين التراكيب. ويُقاس إجرائياً من خلال الدرجة الكلية المحصلة في الاختبار الموضوعي للفهم القرائي (بشقيه القبلي والبعدي) المُعد لهذا الغرض.

٤. **الأداء التعبيري إجرائياً**: هو الكفاية التي تمتلكها طالبات الرابع العلمي (العينة) في تحويل الأفكار والمعاني المكتسبة من نصوص المطالعة إلى نتاج كتابي عربي يتميز بالسبك النحوي والرصانة الأسلوبية. ويُقاس إجرائياً عبر الدرجة النهائية التي تتأهلها الطالبة في اختبار التعبير (البعدي)، والذي يُقوم استناداً إلى المعيار المقنن ل (الهاشمي، ٢٠٠٢).

الفصل الثاني: الإطار النظري والدراسات السابقة

يكرس هذا الفصل جهده لتقديم قراءة تحليلية معمقة للمتغيرات الثلاثة التي يركز عليها البحث؛ بدءاً من (الاحتمية اللغوية) بوصفها المتغير المستقل، مروراً بـ (الفهم القرائي) و(الأداء التعبيري) بوصفهما المتغيرين التابعين، وصولاً إلى تحديد الموقع العلمي للبحث الحالي مقارنةً بالدراسات السابقة.

المبحث الأول: نظرية الاحتمية اللغوية (Linguistic Determinism)

١. **الجنور الفلسفية والامتداد التاريخي**: لطالما احتل الجدل الدائر حول العلاقة بين (الفكر) و(اللغة) مساحة واسعة في حقول الفلسفة واللغويات عبر الأزمان. وفي ضوء المقاربات الحديثة، تجردت اللغة من دورها التقليدي كأداة سلبية لنقل أفكار جاهزة، لتبرز كفاعل رئيس وشريك عضوي في بلورة الفكر وهيكلته. وقد لاحت إرهابات هذا التوجه في المدارس الفلسفية الألمانية بفضل جهود العالم (فيلهلم فون همبولت)، الذي شدد على أن التباين بين لغات البشر يتجاوز حدود الاختلاف الصوتي ليمثل تبايناً في "الرؤى المعرفية للعالم"؛ فاللغة ترسم إطاراً لإدراك متحدثيها وتصبغ تفكيرهم بهويتها الخاصة. (Humboldt, 1999, p. 45) وبالتزامن مع ازدهار البحوث الأنثروبولوجية مطلع القرن العشرين، انتظمت هذه الرؤى في إطار علمي محكم على يد اللغوي الأمريكي (إدوارد سابير) وتلميذه (بنجامين لي وورف)، لتُشتهر لاحقاً في الأوساط الأكاديمية تحت مسمى "فرضية سابير- وورف (Sapir-Whorf Hypothesis) أو (الاحتمية اللغوية). وقد ذهب (ورف) إلى القول بأن الهيكل اللغوي لأي مجتمع لا يكتفي بالتعبير عن المعاني، بل يتولى مهمة تشكيلها، وتوجيه المسار العقلي، وتأطير أسلوب الفرد في تحليل انطباعاته وبناء مفاهيمه (Whorf, 1956, p. 212).

٢. **مستويات الاحتمية اللغوية**: بغية الإحاطة الشاملة بتفرعات هذه النظرية واستثمارها في الحقل التربوي، صنّف علماء اللسانيات المعرفية هذه الفرضية إلى مستويين متميزين:

• **المستوى الأول (الاحتمية القوية):** ويتبنى أنصار هذا الرأي فكرة أن اللغة تفرض وصاية مطلقة على الفكر لا يمكن الإفلات منها، بحيث تشكل القيود البنيوية للغة حواجز حتمية أمام الإدراك، مما يجعل الفرد عاجزاً عن استيعاب مفاهيم تفتقر إلى مسميات في معجمه اللغوي (Gumperz & Levinson, 1996, p. 25).

• **المستوى الثاني) النسبية اللغوية: (Linguistic Relativity) -** يمثل هذا التوجه المسار المعتدل والأكثر رواجاً في الدراسات المعاصرة. ويقوم على مبدأ أن اللغة لا تأسر الفكر بصورة عمياء، بل "تؤثر" في مساره وتلفت انتباه المتحدث نحو تفاصيل معينة من الواقع تبعاً للمخزون النحوي والمعجمي المتوفر لديه. فالتباين بين اللغات يكمن فيما "تُلزم" الناطقين بالتركيز عليه، لا فيما تحجب عنهم التفكير فيه. (Boroditsky, 2001, p. 12)

٣. **الاحتمية اللغوية في المنظور التربوي والنفسي:** تجاوز تأثير هذه النظرية أروقة الفلسفة ليؤسس مرجعية رصينة في علم النفس المعرفي، وهو ما تجلى بوضوح في تنظيرات الروسي (ليف فيجوتسكي) الذي جزم بأن ارتقاء الوظائف العقلية العليا (كالفهم والتحليل والتعبير) مرهون حتمياً بالنضج اللغوي للفرد. فاللغة، وفقاً لـ (فيجوتسكي)، تستهل وظيفتها كأداة للتبادل الاجتماعي، لتستحيل شيئاً فشيئاً إلى "لغة باطنية" تتولى هيكله الأفكار وضبط الإيقاع المعرفي للمتعلّم. (Kozulin, 1990, p. 115)

٣. **الفهم القرائي إجرائياً:** "هو القدرة العقلية لطالبات الصف الرابع العلمي (عينة البحث) على تفكيك النصوص القرائية المقررة، واستخراج المعاني المباشرة، واستنتاج المعاني الضمنية، وإدراك العلاقات بين الجمل. ويُقاس إجرائياً بالدرجة الكلية التي تحصل عليها الطالبة في اختبار الفهم القرائي الموضوعي (القبلي والبعدي) الذي أعدته الباحثة لهذا الغرض".

٤. **الأداء التعبيري إجرائياً:** "هو مقدرة طالبات الصف الرابع العلمي (عينة البحث) على ترجمة أفكارهن والمعاني التي استوعبنها من النصوص القرائية إلى لغة عربية مكتوبة بسياقات نحوية وأسلوبية سليمة. ويُقاس إجرائياً بالدرجة التي تحصل عليها الطالبة في اختبار الأداء التعبيري (البعدي)، والذي يُصحح على وفق المعيار (الهاشمي ٢٠٠٢) الذي أعدته الباحثة لهذا الغرض".

الفصل الثاني: الإطار النظري والدراسات السابقة

يتضمن هذا الفصل عرضاً تحليلياً للمتغيرات الثلاثة التي ينهض عليها البحث الحالي، وهي: (الاحتمية اللغوية) كمتغير مستقل، و(الفهم القرائي) و(الأداء التعبيري) كمتغيرين تابعين، فضلاً عن بيان موقف البحث الحالي من الدراسات السابقة.

المبحث الأول: نظرية الاحتمية اللغوية (Linguistic Determinism)

١. الجذور الفلسفية والتطور التاريخي: شكلت العلاقة الجدلية بين (اللغة) و(الفكر) محوراً أساسياً من محاور البحث الفلسفي واللغوي عبر العصور. فلم تعد اللغة في المنظور الحديث مجرد أداة طبيعة نستخدمها للتعبير عما يجول في خواطرنا من أفكار مكتملة الصنع، بل تحولت إلى فاعل أساسي وشريك حتمي في صياغة هذا الفكر وتوجيهه. وقد برزت البوادر الأولى لهذا التوجه المعرفي في الفلسفة الألمانية على يد العالم (فيلهلم فون همبولت)، الذي أكد أن التنوع في لغات البشر ليس تنوعاً في الأصوات والعلامات فحسب، بل هو تنوع في "وجهات النظر العالمية"، فاللغة تضع حدوداً لإدراك الناطقين بها وتطبع فكرهم بطابعها الخاص (Humboldt, 1999, p. 45) ومع تطور الدراسات الأنثروبولوجية واللغوية في أوائل القرن العشرين، تبلورت هذه الأفكار لتأخذ طابعاً علمياً منظماً على يد عالم اللغويات الأمريكي (إدوارد سابير) وتلميذه (بنجامين لي وورف)، ليُعرف هذا التوجه لاحقاً في الأوساط الأكاديمية بـ "فرضية سابير-ورف" (Sapir-Whorf Hypothesis) أو ما يصطلح عليه بـ (الحتمية اللغوية). لقد جادل (ورف) بقوة بأن النظام اللغوي (القواعد والمفردات) الخاص بأي لغة لا يقوم بوظيفة التعبير عن الأفكار وحسب، بل هو الذي يشكل هذه الأفكار، ويوجه النشاط العقلي للفرد، ويحدد طريقة تحليله للانطباعات وتوليفه للمفاهيم. (Whorf, 1956, p. 212)

٢. مستويات الحتمية اللغوية: لغرض الإحاطة الدقيقة بأبعاد هذه النظرية وتوظيفها في الميدان التربوي، ميز علماء اللغة المعرفيون بين مستويين أساسيين للفرضية:

- المستوى الأول) الحتمية اللغوية: (- ويرى أصحاب هذا الاتجاه أن اللغة تحدد الفكر تحديداً صارماً لا فكاك منه، وأن الخصائص البنوية للغة تفرض قيوداً مطلقة على العمليات المعرفية للمتكلم، بحيث لا يمكنه التفكير في مفاهيم لا توجد لها مسميات في لغته الأم (Gumperz & Levinson, 1996, p. 25)

- المستوى الثاني) النسبية اللغوية: (Linguistic Relativity - وهو الاتجاه المعتدل والأكثر قبولاً في الأوساط الأكاديمية الحديثة. ويشير إلى أن اللغة لا "تقيّد" الفكر بشكل أعمى، بل "تؤثر" فيه وتوجه انتباه المتكلم نحو جوانب معينة من الواقع بفضل التراكم النحوية والمعجمية المتاحة له. فاللغات تختلف فيما "تُجبر" الناطقين بها على الانتباه إليه، وليس فيما تمنعهم من التفكير فيه (Boroditsky, 2001 p. 12)

- الحتمية اللغوية في المنظور التربوي والنفسي: لم تقتصر هذه النظرية على فلاسفة اللغة، بل امتدت لتؤسس قاعدة صلبة في علم النفس المعرفي، لا سيما في أعمال العالم الروسي (ليف فيجوتسكي) الذي أكد أن نمو العمليات العقلية العليا (كالفهم، والتحليل، والتعبير) يرتبط ارتباطاً حتمياً بالتطور اللغوي للمتعلم. فاللغة عند (فيجوتسكي) تبدأ كأداة للتواصل الاجتماعي، ثم

تتحول تدريجياً لتصبح "لغة داخلية" تنظم الفكر وتضبط السلوك المعرفي (Kozulin, 1990, p. 115).

لمبحث الثاني: الفهم القرائي (Reading Comprehension)

١. ماهية الفهم القرائي في سياق الحتمية اللغوية: غادرت الرؤى التربوية الحديثة المفهوم السطحي للقراءة بوصفها ترجمة آلية للرموز البصرية إلى أصوات مسموعة، لتتبنى مفهوماً أعمق يراها حراكاً ذهنياً ومعرفياً متقدماً. وبإسقاط مبادئ (الحتمية اللغوية) على هذا المفهوم، يغدو الفهم القرائي هو الميدان الفعلي الذي تتصادم فيه "الحصيلة اللفظية" للمتعلمة مع "بنية النص". فالقارئة هنا لا تتلقى الدلالات بخنوع، إنما تعتمد إلى تفكيك المعنى وإعادة هندسته استناداً إلى ما تكتنزه من أدوات وتراكيب لغوية. وفي هذا الصدد، يُجمع مختصو طرائق التدريس على أن القراءة الفاعلة تتجلى في قدرة المتعلمة على استثمار أدواتها اللغوية لضبط الاستيعاب، واقتناص الدلالات المبطنة، وعقد صلات بين المعارف الطارئة وما استقر في نسقها المعرفي من خبرات سألقة (الزبيدي، ٢٠٠٠، ص ٢٨).

٢. التدرج الهرمي لمستويات الفهم القرائي: بغية الوصول إلى الغايات المنشودة من تعليم المطالعة والنصوص لطالبات الفرع العلمي، ينبغي التجاوز الفوري لسطحية الاستيعاب، والارتقاء نحو مراتب ذهنية أكثر تعقيداً، تتوزع كآلاتي:

- مرتبة الاستيعاب الحرفي (الظاهري): وتتجلى في كفاءة الطالبة على التقاط الأفكار واستدعاء المعلومات الموثقة صراحةً على سطح النص.
- مرتبة الفهم الاستنباطي (المبطن): وتُعد هذه المرتبة التجسيد الفعلي للتلاحم بين اللغة والفكر؛ إذ تعتمد الطالبة إلى اختراق الحواجز النصية لتقرأ المسكوت عنه، متكئةً على ذخيرتها النحوية واللفظية لاكتشاف الدلالات المضمرة، واستشراف المآلات، والوقوف على الروابط المنطقية الخفية.

- مرتبة الفهم التقويمي والناقد: تُمثل ذروة الهرم التفاعلي مع المقروء، ففي هذه المرحلة تتخطى الطالبة حدود الاستنباط لتصل إلى مرحلة إصدار أحكام قيمية وموضوعية على النص، مستندةً في ذلك إلى محددات منطقية ولغوية صارمة (Brown Palincs 1984, p. 117).

المبحث الثالث: الأداء التعبيري (Expressive Performance)

- ١. كنه الأداء التعبيري وتلاحمه مع التفكير: يُمثل الإنتاج التعبيري (بمساريه المنطوق والمكتوب) التتويج النهائي والمنتهى الأسمى لعملية تعليم اللغة العربية بفروعها المتعددة. وفي ضوء مسلمات الحتمية اللغوية، لا يُنظر إلى التعبير كإجراء تالي لعملية التفكير، بل هو التفكير ذاته متجسداً في هيئة أوعية لغوية مبصرة. إن الركازة التي تُشخص غالباً في النتاجات الكتابية للطالبات لا تعود إلى خواء فكري، بقدر ما ترتد إلى فقر مدقع في "القوالب اللفظية" (الكلمات

والتراكيب) المؤهلة لاحتضان تلك الرؤى وسبكها في نصوص متلاحمة (الهاشمي، ٢٠٠٢، ص ٥٥).

٢. الضرورة الحتمية للأداء التعبيري في الفرع العلمي: ثمة وهم شائع يميل إلى حصر الاهتمام بتنمية الملكة التعبيرية في دائرة التخصصات الأدبية والإنسانية. بيد أن المقاربة المعرفية تؤكد افتقار طالبات (الفرع العلمي) الشديد إلى لغة تعبيرية تتسم بالصرامة والدقة المتناهية. فالعلوم الصرفة تشترط أسلوباً تقريرياً جلياً، ومهارة في الاستدلال، وبناء الفرضيات، ونسج العلاقات بين المقدمات ومآلاتها. وهذا الطراز من التفكير العلمي الصارم يستحيل استقامته أو الإفصاح عنه بجلاء، بمعزل عن بنية لغوية محكمة تتكفل بهندسة هذا الزخم المعرفي الدقيق (Kellogg, 2008, p. 4).

٣. الجدلية التبادلية بين الاستيعاب القرائي والإنتاج التعبيري وفق الحتمية اللغوية: من المحال الفصل قسراً بين كفايتي الفهم القرائي والتعبير الكتابي؛ كونهما يمثلان شقي رحي لعملية ذهنية متكاملة، حيث تُمثل الأولى (حقل) المدخلات (Input - بينما تُجسد الثانية ثمار) المخرجات - (Output) (الزبيدي، ٢٠١٩، ص ٥٥). واستناداً إلى مرتكزات (الحتمية اللغوية)، فإن جودة المخرجات التعبيرية للطالبة ترتبها جذرياً بمدى غوصها في دلالات المقروء وتمثلها لتراكيبه. فالقراءة الفاحصة تُغذي العقل بالأنساق اللفظية، والتصويرات البيانية، والكلمات الرصينة (عبد الباري، ٢٠٢٠، ص ٦٣). وحينما يُطلب من المتعلمة صياغة موضوع إنشائي، فهي لا تخلق لغة من فراغ، بل تستنفر تلك القوالب (الحتمية) التي ترسبت في خزنها المعرفي إبان القراءة لتتطرق بها أفكارها. (Kozulin, 1990, p. 118) من هنا، تبرز الاستراتيجية المقترحة في هذه الدراسة كمعبر معرفي ينتشل الطالبة من خندق (التلقي السلبي) ليضعها في منصة (الإنتاج الفاعل)؛ عبر استثمار المعاني المُفككة في دروس المطالعة وتحويلها إلى مادة أولية لبناء النص التعبيري (الساعدي، ٢٠٢٣، ص ٤١).

لمبحث الرابع: الدراسات السابقة وموقع البحث الحالي بعد التقصي الدقيق للأدبيات التربوية ومراجعة البحوث السالفة التي قاربت متغيري (الفهم القرائي) و(الأداء التعبيري)، تكشف للباحثة شخّ جليّ في النتاج الأكاديمي العربي الذي يتخذ من (الحتمية اللغوية) قاعدة لبناء طرائق واستراتيجيات تعليمية، وتحديدًا تلك الموجهة لطالبات التخصص العلمي. وبناءً على ذلك، يتميز الجهد الحالي بتصديه لسد هذا النقص المعرفي، مُقدماً معالجة تطبيقية تصهر كفايتي (الفهم القرائي) و(الإنتاج التعبيري) داخل بوتقة فلسفية ومعرفية موحدة، الأمر الذي يُضفي على البحث سمة الأصالة والمشروعية العلمية.

الفصل الثالث: منهجية البحث وإجراءاته

يتكفل هذا الفصل ببيان المسار المنهجي والخطوات التطبيقية التي سلكتها الباحثة لاختبار الفرضيات المصوغة. وتتوزع هذه الإجراءات على مسارين رئيسيين: يُعنى المسار الأول بـ (المنهج الوصفي) المكرس لهندسة الاستراتيجية التدريسية المقترحة وتصميمها، في حين يختص المسار الثاني بـ (المنهج التجريبي) المعني بتنفيذ التجربة ميدانياً في البيئة المدرسية. المحور الأول: إجراءات بناء الاستراتيجية المقترحة (المنهج الوصفي) بغية تصميم الاستراتيجية التدريسية في ضوء محددات نظرية (الحتمية اللغوية) بأسلوب منهجي محكم، استندت الباحثة إلى نماذج التصميم التعليمي الرصينة في الحقل التربوي، مجتازةً أربع محطات متتابعة:

١. مرحلة التحليل: (Analysis Phase)

- تحليل المادة العلمية: عمدت الباحثة إلى تفكيك محتوى المقرر الدراسي (اللغة العربية) المخصص للصف الرابع الإعدادي، الجزء الأول، الطبعة الرابعة (٢٠٢٤م)، حيث أنتُختبت ثمانية نصوص متتابعة تتوافق مع طبيعة الاستراتيجية، وهي: (أصالة العربية، العدالة الاجتماعية، الأب، الرئاسة والحكم، خوارق البشر، الكرم وصدق الحديث، إطلالة الجمال، الدين والنصيحة).

- تحليل خصائص الفئة المستهدفة: جرى فحص السمات المعرفية لطالبات الرابع العلمي (عينة الدراسة)، وتشخيص عوزهن الملح لترقية أنماط التفكير المنطقي المقترن بالغة. كما نُفذ مسح للبيئة المدرسية في (إعدادية ملائكة الرحمة للبنات) للتأكد من جاهزيتها لاحتضان خطوات التجربة.

٢. مرحلة التخطيط والتصميم: (Planning Phase)

- رسم الغايات التعليمية الكبرى: وتجسدت في الارتقاء بمراتب الفهم القرائي المتعددة وتجويد الأداء التعبيري لدى الطالبات، وتمكينهن من استثمار التراكيب اللفظية كموجهات للتفكير استناداً إلى مبادئ الحتمية اللغوية.

- بناء الأغراض السلوكية: تولت الباحثة صياغة أهداف إجرائية دقيقة تخضع للملاحظة والقياس، مُشتقة من الغايات الكبرى للمحتوى، لتشمل المجالات المعرفية والمهارية، وقد عُرضت على المحكمين لإقرار صلاحيتها.

٣. مرحلة التنفيذ: (Implementation Phase)

- هندسة خطوات الاستراتيجية المقترحة: بالاستناد إلى الطروحات المعرفية لـ (محمد الأوراعي) ومرتكزات الحتمية اللغوية، ابتكرت الباحثة ست مراحل تدريسية متلاحمة، وحظيت بموافقة (١٥ خبيراً)، وتتمثل في: (التحليل، التنظيم، ربط الأفكار، الدمج والاتساق الداخلي، الاستشهاد والبرهنة النصية، الفكرة الرئيسة).

• تصميم الخطط اليومية: أُعدت خطط تدريسية مفصلة ومحكمة لمجموعتي البحث (التجريبية والضابطة) بما ينسجم مع الأغراض السلوكية والمادة العلمية، وجرى عرضها على الخبراء لضمان رصانة المسار التنفيذي.

٤. مرحلة التقييم: (Evaluation Phase) اعتمدت الباحثة منظومة تقييمية متكاملة واكبت مسار الاستراتيجية، وتضمنت:

- التقييم التمهيدي (القبلي): لرصد المستوى المبدئي للطالبات قبيل الشروع في التجربة (عبر الاختبار القبلي لفهم القرائي).
- التقييم البنائي (التكويني): وتزامن مع تدريس خطوات الاستراتيجية تباعاً، من خلال توجيه تساؤلات مرحلية للتحقق من قدرة الطالبات على (الدمج والاتساق وربط الأفكار).
- التقييم الختامي: ونُفذ في أعقاب انتهاء التجربة للوقوف على أثر الاستراتيجية وفعاليتها عبر الاختبارات البعيدة.

المحور الثاني: إجراءات التطبيق الميداني (المنهج التجريبي)

أولاً: التصميم التجريبي اعتمدت الباحثة (تصميم المجموعتين المتكافئتين ذي الضبط الجزئي، إحداهما تجريبية والأخرى ضابطة، مع اختبارين قبلي وبعدي لمهارة الفهم القرائي، واختبار بعدي لمهارة الأداء التعبيري).

ثانياً: مجتمع البحث وعينته اقتصر مجتمع الدراسة على المدارس الإعدادية والثانوية النهارية المخصصة للبنات ضمن محافظة كربلاء المقدسة للعام الدراسي (٢٠٢٥/٢٠٢٦ م). وبطريقة الاختيار القسدي، حُددت (إعدادية ملائكة الرحمة للبنات) مسرحاً للتطبيق. وبما أن المدرسة تضم ثلاث شعب (أ، ب، ج)، أُجري سحب عشوائي أسفر عن اختيار الشعبة (أ) لتمثل المجموعة التجريبية، والشعبة (ب) للمجموعة الضابطة. استقر قوام العينة النهائية على (٦١) طالبة، موزعة بواقع (٣٠) طالبة في التجريبية و(٣١) طالبة في الضابطة، وذلك بعد استبعاد (٤) طالبات راسبات لأغراض الضبط الإحصائي.

ثالثاً: إجراءات التكافؤ الإحصائي أخضعت الباحثة طالبات المجموعتين لعملية تكافؤ إحصائي دقيق شملت المتغيرات الآتية: (العمر الزمني محسوباً بالأشهر، المستوى التعليمي للوالدين، درجات مادة اللغة العربية للسنة السابقة، فضلاً عن نتائج الاختبار القبلي لفهم القرائي). وقد برهنت المعالجات الإحصائية على تكافؤ المجموعتين بشكل تام في جميع تلك المتغيرات.

رابعاً: بناء أدوات القياس (الاختبارات)

١. اختبار الفهم القرائي: وهو أداة موضوعية صُممت لقياس مراتب الاستيعاب، وجرى التأكد من خصائصه المتعلقة بالصدق الظاهري والبنائي، وثباته، إلى جانب استخراج معاملات الصعوبة وقوة التمييز لفقراته. ٢. اختبار الأداء التعبيري: وهو اختبار من النوع المقالي، جرى تصحيحه

بالاستناد إلى معيار تقويمي دقيق مُستمد من (الهاشمي، ٢٠٠٢) لضمان التجرد والموضوعية في قياس ترابط الأفكار، ورصانة الأسلوب، والسلامة الإملائية والنحوية. تفصيل معيار تصحيح الأداء التعبيري: بالنظر لكون اختبارات التعبير تتأثر عادةً بذاتية المصحح، وسعيًا من الباحثة لبلوغ أقصى درجات الضبط العلمي، جرى الاعتماد على معيار تصحيح مقنن ومستلهم من الأدبيات القياسية الرصينة (عيال، ٢٠١٩، ص ١١٢). وقد وُزعت الدرجة الإجمالية للنص التعبيري على أربعة محاور أساسية، حُصص لكل منها وزن نسبي يوازي أهميتها في قياس المهارة وفقاً لـ (الهاشمي، ٢٠٠٢، ص ٧٦)، وهي على النحو الآتي:

١. مجال الفكرة الرئيسية والتسلسل المنطقي: ويستهدف قياس جلاء الفكرة المطروحة ومدى التصاقها بصلب الموضوع، مع رصد الانسيابية في الانتقال من التمهيد إلى صلب الموضوع ثم الخاتمة.

٢. مجال جودة الأسلوب والاتساق الداخلي: ويُعنى بمهارة الطالبة في استثمار روابط الجمل بأسلوب محكم يُضفي على النص تماسكاً عالياً، مع دقة انتقاء المفردات ذات الدلالة العميقة.

٣. مجال السلامة اللغوية والنحوية: ويشمل مدى خلو النتاج الكتابي من الهفوات النحوية والصرفية الدارجة، وقدرة المتعلمة على توظيف التراكيب اللغوية بشكل قاعدي سليم.

٤. مجال الاستشهاد والبرهنة والإملاء: ويختص بتقييم مهارة الطالبة في إسناد طروحاتها بشواهد وأدلة رصينة مستوحاة من نصوص المطالعة، فضلاً عن خلو النص من الزلات الإملائية. وقد نال هذا المعيار استحسان لجنة المحكمين ومصادقتهم، الأمر الذي أضفى على نتائج الاختبار البعدي موثوقية إحصائية رصينة للتحليل (يونس، ٢٠١١، ص ٩٥).

خامساً: الخصائص السايكومترية لأدوات القياس (الصدق والثبات) حرصاً على سلامة المخرجات، عمدت الباحثة إلى التحقق من المؤشرات لأدوات الدراسة وفق الإجراءات الآتية:

اختبار الفهم القرائي:

- **الصدق الظاهري (Face Validity)**: لتثبيت من المظهر العام للاختبار وملاءمته، وضعت الباحثة مسودته الأولى بين يدي كوكبة من المحكمين ذوي الاختصاص الدقيق في القياس والتقويم وطرائق تدريس العربية (عيال، ٢٠١٩، ص ١٤٢)، وفي ضوء توجيهاتهم القيمة، أُجريت التعديلات اللازمة على بعض الفقرات لتستقيم مع المستوى الإدراكي للطالبات.
- **صدق البناء (Construct Validity)**: سعت الباحثة لضمان التكوين الداخلي للأداة عبر استخراج معاملات الصعوبة وحساب قوى التمييز لجميع الفقرات، فضلاً عن تقصي مدى فاعلية المشتتات (البدائل الخاطئة) للأسئلة الموضوعية، بالركون للمعالجات الإحصائية المعتمدة. لتسفر النتائج عن وقوع جميع الفقرات ضمن المعايير والمؤشرات الإحصائية المسموح بها (رحيم، ٢٠١٥، ص ١٠٥).

• **الثبات (Reliability):** استُخرج معامل الاستقرار للاختبار عبر أسلوب التجزئة النصفية (Split-Half)، حيث استُعين بمعامل ارتباط (بيرسون) لقياس العلاقة بين شطري الاختبار (الفردى والزوجي)، ليُصار بعدها إلى تصحيح القيمة بمعادلة (سبيرمان - براون). وقد تمخضت العملية عن معامل ثبات بلغ (٠.٨٦)، وهو مؤشر إحصائي مرتفع يبعث على الاطمئنان في اعتماد الأداة ضمن البحوث التربوية (يونس، ٢٠١١، ص ١٢٠).

٢. اختبار الأداء التعبيري:

• **صدق الأداة:** تم استقصاء صدق المحتوى لـ (معياري الهاشمي) المعتمد في التصحيح، عبر عرضه على أنظار السادة المحكمين؛ بغية الاطمئنان إلى تغطيته الشاملة لميادين الأداء التعبيري كافة (كالفكرة، والرصانة الأسلوبية، والضبط النحوي، والسلامة الإملائية) (حسين، ٢٠١٩، ص ٧٤).

• **ثبات التصحيح (Inter-rater Reliability):** لما كانت الاختبارات المقالية تتسم بمرونة الاستجابة وذاتية التقييم، فقد لجأت الباحثة إلى طريقة (ثبات المصححين). وتجسد ذلك في سحب عينة عشوائية من كراسات إجابات الطالبات، لتخضع للتقويم المزدوج من قِبل الباحثة ومصحح رديف (مدرس أقدم لاختصاص اللغة العربية) بالاستناد إلى معيار (الهاشمي) المقرّر. وبتطبيق معادلة (كوبر - Cooper) لاستخراج نسبة التوافق بين التقييمين، تأثرت نسبة اتفاق بلغت (٨٤٪)، وتُعد هذه النسبة معياراً ممتازاً وموثوقاً في تقييم النتائج اللغوية المكتوبة (الدليمي، ٢٠٢٠، ص ٨٨).

سادساً: **الإجراءات التدريسية** (مسار التجربة الميدانية) تولت الباحثة مهمة تنفيذ الدروس بنفسها لكلتا المجموعتين على امتداد فترة التجربة، متخذةً الخطوات الميدانية الآتية:

• **الخطوات الاستهلالية المشتركة:** يُفتتح درس المطالعة والنصوص للمجموعتين بتهيئة أذهان الطالبات (التمهيد)، ليعقبه توجيههن نحو القراءة الصامتة، ثم تتولى الباحثة أداء القراءة الجهرية النموذجية، لتختتم هذه المرحلة بالقراءة الموجهة للطالبات.

• **إدارة درس المجموعة الضابطة:** في أعقاب الخطوات الاستهلالية، تمضي الباحثة في تقديم الدرس لهذه المجموعة على وفق الطرائق المعتادة التي تركز على التلقين المباشر وتفسير المفردات الجاهزة.

إدارة درس المجموعة التجريبية: إثر انتهاء المرحلة التمهيدية، تشرع الباحثة بتوجيه طالبات هذه المجموعة نحو تطبيق مفردات الاستراتيجية المقترحة، المستلهمة من طروحات (مجد الأورغي)، والتي تتألف من ست مراحل متتابعة ترمي إلى تجذير الوعي بالتلازم بين اللغة والفكر، وهي:

١. مرحلة التحليل: وتستهدف تفكيك النص لاستخلاص الدلالات الكلية والجزئية، مع اقتناص

الشواهد

الداعمة

مرحلة التنظيم: وتُعنى بهيكله المعطيات المعرفية وترتيبها في الذهن بنسق منطقي .
مرحلة ربط الأفكار: وتسعى إلى نسج خيوط العلاقة بين الألفاظ ومعانيها لإنتاج فقرة متماسكة ومكتملة الدلالة .

مرحلة الدمج والاتساق الداخلي: وتتركز على توظيف أدوات الربط اللغوية لسبك المعاني وتجلية الأفكار

بوضوح .

مرحلة الاستشهاد والبرهنة النصية: وتتمحور حول تدوين الأدلة والشواهد المستقاة من متن النص لتعزيز الموقف وتوكيد المعنى .

مرحلة الفكرة الرئيسية: وتتوج هذه الخطوات بصياغة الفكرة المحورية النابعة من جوهر النص والمستنبطة من ثناياه.

سادساً: التواريخ ومراحل التطبيق انطلقت الإجراءات الميدانية للتجربة في يوم الأحد الموافق (٢٠٢٥/١٠/٥م) عبر إجراء الاختبار القبلي لمهارة الفهم القرائي والشروع الفعلي في التدريس. وامتدت فترة التطبيق لتغطي الفصل الدراسي الأول بأكمله، مع مراعاة العطل الرسمية لضبط المتغير الزمني بدقة؛ إذ تضمنت عطلة الانتخابات بدءاً من يوم الثلاثاء (٢٠٢٥/١١/٤م) ولغاية يوم السبت (٢٠٢٥/١١/١٥م)، وعطلة يوم النصر العظيم في يوم الأربعاء (٢٠٢٥/١٢/١٠م). وعقب إتمام تدريس الموضوعات الثمانية المحددة، نُفذ الاختبار البعدي للفهم القرائي في يوم الأربعاء الموافق (٢٠٢٦/١/١٤م). وتُوجت التجربة بتطبيق الاختبار البعدي للأداء التعبيري في اليوم الذي تلاه، أي الخميس (٢٠٢٦/١/١٥م)، لتُختتم بذلك الإجراءات العملية.

الفصل الرابع: عرض النتائج وتفسيرها والاستنتاجات

يُكرس هذا الفصل لتقديم المخرجات الإحصائية التي تمخضت عنها معالجة البيانات بهدف اختبار الفرضيات الصفرية الثلاث، مشفوعةً بتفسير علمي دقيق لهذه النتائج ينسجم مع الإطار الفلسفي لـ (الحمية اللغوية)، وصولاً إلى بلورة الاستنتاجات وصياغة التوصيات والمقترحات المستقبلية.

أولاً: عرض النتائج

النتيجة المتعلقة بالفرضية الصفرية الأولى (القياس القبلي والبعدي للفهم القرائي): تتعلق الفرضية الأولى بالموازنة بين الأداء القبلي والبعدي لطالبات المجموعة التجريبية. وبعد إخضاع الدرجات للتحليل الإحصائي، تجلت فروق ذات دلالة إحصائية واضحة لصالح التطبيق البعدي. وبموجب ذلك، تُدحض الفرضية الصفرية الأولى وتُعمد الفرضية البديلة، مما يُبرهن على ارتقاء ملموس

وحدوث نمو حقيقي في كفايات الاستيعاب القرائي لدى العينة التجريبية إثر تعرضهن للاستراتيجية

٢. النتيجة المتعلقة بالفرضية الصفرية الثانية (الفهم القرائي للمجموعتين): تخص الفرضية الثانية المقارنة بين المجموعتين التجريبية والضابطة في الاختبار البعدي للفهم القرائي. وبإجراء الموازنة الإحصائية لمتوسطات المجموعتين بالاعتماد على الاختبار التائي (t-test) لعينتين مستقلتين، أفرزت النتائج تفوقاً ذا دلالة إحصائية لصالح المجموعة التجريبية. وعليه، تُرفض الفرضية الصفرية الثانية، مؤكدةً بذلك الأثر الإيجابي والفاعلية العالية للاستراتيجية المقترحة قياساً بالطريقة التقليدية المتبعة

٣. نتيجة المتعلقة بالفرضية الصفرية الثالثة (الأداء التعبيري للمجموعتين): ترتبط الفرضية الثالثة باختبار الأداء التعبيري البعدي للمجموعتين. وبعد استخراج القيم الإحصائية استناداً لمحددات القياس الرصينة، برز فرق ذو دلالة إحصائية لصالح المجموعة التجريبية التي تلقت تعليمها وفق مسارات الحتمية اللغوية. وبذلك، يتم رفض الفرضية الصفرية الثالثة، مما يُثبت نجاعة الاستراتيجية في ترجمة الاستيعاب القرائي إلى نتاج تعبيرى محكم.

ثانياً: تفسير النتائج يمكن عزو هذا التفوق الملحوظ والإنجاز الإيجابي لطالبات المجموعة التجريبية إلى فاعلية (الاستراتيجية المقترحة) وجهد الباحثة الميداني. ويُفسر هذا النمو في ضوء المعطيات الآتية:

- التناغم مع العمليات الذهنية: إن التدرج في الخطوات الست (التحليل، التنظيم، ربط الأفكار، الدمج والاتساق، الاستشهاد، الفكرة الرئيسية) رسخ لدى الطالبات قناعة بأن "اللغة هي صانعة الفكر". فانتقلت الطالبة من دور المتلقي السلبي للنصوص إلى دور الباحث المحلل الذي يُفكك المعاني ويُعيد بناءها في ذهنه وفق متبنيات (الحتمية اللغوية).
- بناء الأوعية اللغوية (وفق منظور الهاشمي): يُفسر هذا التقدم في ضوء ما يُقرره (الهاشمي) من أن الإخفاق في التعبير والفهم مرده في الأساس إلى افتقار المتعلم للصيد اللغوي الحاوي للأفكار. وقد نجحت الاستراتيجية عبر خطوة (الاستشهاد والبرهنة النصية) في ررد الطالبات بقوالب وتراكيب لغوية متينة، مكنتهن من صياغة رؤاهن بوضوح تام، مما ألقى بظلاله الإيجابية على درجاتهن في الاختبارين.
- ملاءمة الخصائص العقلية للفرع العلمي: إن الأسلوب الذي أدارت به الباحثة الدرس، والذي يستلزم دقة استنتاجية وربطاً منطقياً محكماً، جاء متسقاً تماماً مع البناء العقلي لطالبات الرابع (العلمي)، مما حفز دافعتيهن لتوظيف اللغة كأداة برهنة وتفكير.

ثالثاً: الاستنتاجات بناءً على ما أفرزته التجربة من نتائج، تخلص الباحثة إلى الاستنتاجات الآتية:

١. ثبوت فاعلية الاستراتيجية المصممة في ضوء (الحتمية اللغوية) في ترقية مهارتي الفهم القرائي والإنتاج التعبيري جنباً إلى جنب، مما يؤكد الارتباط العضوي والتلازم الحتمي بين هاتين مهارتين. ٢. انسجام الخطوات التدريسية المُستقاة من طروحات (محمد الأورغي) مع البنية المعرفية لطالبات الرابع العلمي، وتلبيتها لمتطلبات التحليل المنطقي والاستدلال الذي يفرضه تخصصهن. ٣. إن توجيه التدريس نحو تعميق الوعي بالعمليات اللغوية يُسهم في تحرير الطالبة من قيود الاستيعاب الحرفي السطحي، وينطلق بها نحو آفاق الإنتاج التعبيري المبدع.

رابعاً: التوصيات في ضوء ما تمخض عنه البحث من مخرجات، توصي الباحثة بما يأتي :

١. حث الهيئات التعليمية ومدرسي ومدرسات اللغة العربية في المرحلة الإعدادية على تبني الاستراتيجية المقترحة وتطبيق خطواتها الست في الميدان التربوي. ٢. دعوة القائمين على تصميم المناهج إلى إثراء كتب المطالعة والنصوص بتدريبات عملية وأنشطة تنبثق من مبادئ (الحتمية اللغوية) لتعميق الصلة بين البناء اللفظي والنشاط الفكري. ٣. الاستفادة من معيار تقويم الأداء التعبيري المستند إلى (الهاشمي، ٢٠٠٢) والموظف في هذه الدراسة كأداة تقييمية موضوعية لقياس نتائج الطالبات في المدارس.

خامساً: المقترحات امتداداً للجهد العلمي الحالي، تقترح الباحثة إجراء الدراسات الآتية :

١. تنفيذ دراسات تناظر البحث الحالي وتستهدف مراحل تعليمية مغايرة (كالمرحلة المتوسطة) للوقوف على مدى فاعلية الاستراتيجية عبر الفئات العمرية المختلفة. ٢. استقصاء أثر الاستراتيجية المقترحة المستندة للحتمية اللغوية في تنمية متغيرات تابعة أخرى، على غرار (التفكير الناقد، أو التذوق الأدبي، أو التنظيم الذاتي

أولاً: المصادر العربية

١. بشر، كمال. (٢٠١٢). علم اللغة الاجتماعي. دار الغريب. مصر.
٢. حسين، صبا حامد. (٢٠١٩). أثر استعمال التعليم الإلكتروني في تحصيل مادة القياس والتقويم. مجلة كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد. العراق.
٣. داخل، سماء تركي. (٢٠١٥). استراتيجيات حديثة في تدريس فروع اللغة العربية. ط ١. مطبعة جامعة بغداد، كلية التربية (ابن رشد). العراق.
٤. الدليمي، طه علي حسين. (٢٠٢٠). مهارات التعبير الكتابي: أسسها وطرائق تدريسها. ط ١. دار المسيرة. الأردن.
٥. رحيم، هند صبيح. (٢٠١٥). بناء مقاييس الاتجاهات في البيئة الجامعية. ط ١. مطبعة جامعة بغداد. العراق.

٦. زاير، سعد علي. (٢٠١٤). الاتجاهات الحديثة في تدريس اللغة العربية. مكتبة الذاكرة. بغداد.
٧. الزبيدي، رحيم علي صالح. (٢٠٠٢). أثر استراتيجيات قرائية في تنمية الفهم القرائي لدى طلبة المرحلة الإعدادية. رسالة ماجستير غير منشورة. كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد. العراق.
٨. ————. (٢٠١٩). مهارات الفهم القرائي والأداء التعبيري: رؤية معاصرة. ط١. دار الرضوان. الأردن.
٩. الساعدي، عبد الله. (٢٠٢٣). تنمية مهارات الأداء التعبيري في ضوء النظريات اللغوية الحديثة. ط١. دار الرضوان. الأردن.
١٠. عبد الباري، حسني. (٢٠٢٠). استراتيجيات الفهم القرائي. دار المسيرة. الأردن.
١١. عيال، ياسين حميد. (٢٠١٩). أساسيات القياس والتقويم في التربية وعلم النفس. ط١. دار الكتب والوثائق. بغداد.
١٢. الهاشمي، عبد الرحمن. (٢٠٠٢). التعبير الشفوي والكتابي: واقع، معوقاته، وطرائق تدريسه. ط١. مطبعة جامعة بغداد. العراق.
١٣. يونس، رائد رسم. (٢٠١١). القياس والتقويم في التربية وعلم النفس. مطبعة جامعة بغداد. العراق.

ثانياً: المصادر الأجنبية

1. Boroditsky, L. (2001). Does Language Shape Thought?. 1st ed. Stanford University Press. USA.
2. Gumperz, J. J & ,Levinson, S. C. (1996). Rethinking Linguistic Relativity. Cambridge University Press. UK.
3. Humboldt, W. von. (1999). On Language. Cambridge University Press. UK.
4. Kellogg, R. T. (2008). Training writing skills. Journal of Writing Research. USA.
5. Kozulin, A. (1990). Vygotsky's Psychology: A Biography of Ideas. Harvard University Press. USA.
6. Palincsar, A. S & ,Brown, A. L. (1984). Reciprocal teaching. Cognition and instruction. USA.

7. Snow, C. E. (2002). Reading for Understanding. RAND Corporation. USA.
8. Whorf, B. L. (1956). Language, Thought, and Reality. 1st ed. MIT Press. USA.